بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا بلال رضي الله عنه

لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الناس يعبدون الأصنام اتباعًا لآبائهم
من غير عقل ولا حجة ويتبعون خطوات
الشيطان ولم تكن سيئة إلا وهم يقترفونها
من غير خوف ولا حياء -

كانوا يقطعون الأرحام ويسيئون الجوار
ولا يوفون بالعهد يحلون كل حرام و
يؤذون بعضهم بعضا يأكل القوي منهم الضعيف
ويتشاغلون بأعمال شنيعة من الزنى والفسوق
وكانوا مولعين بالخمر والميسر وبالجملة كانت
عيشتهم عيشة حمقاء عيشة البهائم حياتهم على

فِيمَا وَعَدَهُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ
اللّٰهَ لَا يَذَرُهُمْ عَلَىٰ هٰذِهِ الْحَالِ.

كَانَ سَيِّدُنَا بِلَالٌ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ
أَوَّلِ مَنِ اسْتَجَابَ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَصَدَّقَهُ وَآمَنَ بِهِ وَهُمْ سَبْعَةُ نَفَرٍ، أَبُو بَكْرٍ
وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَعَمَّارٌ وَالْمِقْدَادُ وَصُهَيْبٌ
وَبِلَالٌ، أَسْرَعَ هٰؤُلَاءِ وَأَبْطَأَ غَيْرُهُمْ وَكَانَ
لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْ هٰؤُلَاءِ مَنَعَةٌ وَنَاصِرٌ يَدْفَعُ
عَنْهُ بَعْضَ الْأَذَىٰ مِنَ الْكُفَّارِ إِلَّا بِلَالًا فَإِنَّهُ
كَانَ أَضْعَفَهُمْ لَا مَانِعَ لَهُ وَلَا نَاصِرَ وَكَانَ
عَبْدًا لِأُمَيَّةَ فَكَانَ الْكُفَّارُ يَفْتِنُونَهُ وَيُحَمِّلُونَهُ
مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَيَسُومُونَهُ سُوءَ الْعَذَابِ،
كَانُوا يُلْبِسُونَهُ دِرْعَ الْحَدِيدِ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى
الْوِلْدَانِ يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ لَا
يَزَالُ يَقُولُ "أَحَدٌ أَحَدٌ"

وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا اشْتَدَّتِ الشَّمْسُ وَ
هَبَّتِ السُّمُومُ يُلْقُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَضَعُونَ

عَلَى صَدْرِهِ صَخْرَةً عَظِيمَةً لِئَلَّا يَتَحَرَّكَ مِنْ مَوْضِعِهِ
ثُمَّ يَقُولُونَ لَهُ لَا تَزَالُ هٰكَذَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ
تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى.

وَلٰكِنْ قَدْ خَالَطَ قَلْبَهُ بَشَاشَةُ الْإِيمَانِ
فَيَصْبِرُ عَلَى كُلِّ ذٰلِكَ وَلَا يَزَالُ يَقُولُ "أَحَدٌ
أَحَدٌ" رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَا أَصْبَرَهُ (کس قدر صابر) عَلَى الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ
وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرْثُونَ لَهُ وَيَحْزَنُونَ
عَلَيْهِ كَثِيرًا وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَشَدَّهُمْ حُزْنًا وَقَلَقًا فَقَالَ يَوْمًا
لِأَبِي بَكْرٍ لَوْ كَانَ عِنْدِي مَالٌ لَأَعْتَقْتُ بِلَالًا
وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَدْ أَرَادَ ذٰلِكَ مِنْ قَبْلُ
فَمَرَّ بِهِ يَوْمًا وَهُوَ يُعَذَّبُ فَقَالَ لِأُمَيَّةَ "أَلَا
تَتَّقِي اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي هٰذَا الْمِسْكِينِ" قَالَ "أَنْتَ
أَفْسَدْتَهُ فَأَنْقِذْهُ مِمَّا تَرَى" فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ
عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدُ أَجْلَدُ مِنْهُ وَأَقْوَى عَلَى
دِينِكَ أُعْطِيكَهُ بِهِ فَتَرَاضَيَا (خوش ہونا) بِذٰلِكَ فَاشْتَرَاهُ
أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِغُلَامٍ لَهُ وَأَطْلَقَهُ (آزاد کرنا).

فَكَانَ يَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيُرَافِقُهُ سَفَرًا وَحَضَرًا وَشَهِدَ مَعَهُ جَمِيعَ الْغَزَوَاتِ
وَقَتَلَ سَيِّدَهُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَقُتِلَ
فِي هٰذِهِ الْغَزْوَةِ مِنْ رُؤُوسِ الْكَفَرَةِ أَبُو جَهْلٍ
وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَغَيْرُهُمْ فَكَانَ ذٰلِكَ مَنْظَرًا عَجِيبًا
تَذَكَّرَ الصَّحَابَةُ أَيَّامَهُمُ الْأُولَى وَمَا تَحَمَّلُوا مِنَ
الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :-

هَنِيئًا زَادَكَ الرَّحْمٰنُ خَيْرًا
لَقَدْ أَدْرَكْتَ ثَأْرَكَ يَا بِلَالُ

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَذَّنَ فِي الْإِسْلَامِ وَلِذٰلِكَ نَذْكُرُهُ
عِنْدَ كُلِّ أَذَانٍ - وَمَا زَالَ يُؤَذِّنُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ
دَخَلَ بِلَالٌ الْكَعْبَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ فَصَعِدَ عَلَى سَقْفِ الْكَعْبَةِ
وَأَذَّنَ بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَارْتَعَدَ الْكَفَرَةُ خَوْفًا وَ
هَيْبَةً وَجَعَلَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالُوا
اُنْظُرُوا إِلَى هٰذَا الْحَبَشِيِّ.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَذَّنَ بِلَالٌ وَلَمْ يُدْفَنْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى "أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
اللّٰهِ" أَشَارَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَبَكَى النَّاسُ حَتَّى
خَنَقَتْهُمُ الْعَبْرَةُ.

وَبَعْدَ أَنْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَرَادَ بِلَالٌ أَنْ يُفَارِقَ الْمَدِينَةَ وَيَخْرُجَ مُجَاهِدًا
فَاسْتَأْذَنَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ إِنْ
كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِنَفْسِكَ فَذٰلِكَ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ
أَعْتَقْتَنِي لِلّٰهِ فَأْذَنْ لِي فَقَالَ لَهُ لَا تُؤْذِنِّي يَا بِلَالُ
فَإِنِّي لَا أَحْتَمِلُ فِرَاقَكَ فَلَبِثَ فِي الْمَدِينَةِ وَأَذَّنَ
فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ اسْتَأْذَنَهُ
وَأَلَحَّ عَلَى الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ
وَخَرَجَ فِي بُعُوثِ الشَّامِ لِقِتَالِ الرُّومِ وَلَمَّا قَدِمَ
عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ الشَّامَ لَقِيَ بِلَالًا فَطَلَبَ مِنْهُ
أَنْ يُؤَذِّنَ فَأَذَّنَ وَذَكَرَ النَّاسُ عَهْدَ الرَّسُولِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَكَوْا حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ.

ثُمَّ أَقَامَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُدَّةً بِالشَّامِ وَ
تُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ عِنْدَ بَابِ الصَّغِيرِ.

كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ السَّابِقِينَ فِي الْإِسْلَامِ
وَكَانَ أَصْحَابُ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّونَهُ
وَيُكْرِمُونَهُ كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ "أَبُو بَكْرٍ
سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا" يَعْنِي بِلَالًا وَلَمَّا أَرَادَ
أَنْ يَتَزَوَّجَ خَطَبَ فِي بَيْتٍ شَرِيفٍ فَلَمْ يَكْرَهْ أَحَدٌ
أَنْ يُزَوِّجَهُ مِنْ بَيْتِهِ.

وَقَدْ أُثِرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ مَا دَخَلْتُ
الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي إِنِّي دَخَلْتُ
الْبَارِحَةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ قَالَ مَا أَحْدَثْتُ إِلَّا
تَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا.

الوليد بن عبد الملك

كَانَتْ مُدَّةُ الْوَلِيدِ غُرَّةً فِي جَبِينِ الدَّوْلَةِ
سفیدی پیشانی

الأموية في عهده اتسعت المملكة الإسلامية
اتساعا عظيما لا نظير له في التاريخ الإسلامي
وقام بإصلاح داخلي عظيم في البلاد وأفاض
على الرعية راحة تامة وذلك لأن أباه
عبد الملك بن مروان قد مهد له السبل في عهده
وهزم أعداء الدولة هزيمة كاملة فلم يحركوا
ساكنا ولم يوقظوا فتنة - بويع بالخلافة في
اليوم الذي مات فيه أبوه ولما رجع من دفن
أبيه بدمشق لم يدخل منزله بل صعد على منبر
دمشق وخطب في الناس خطبة وجيزة ولما
فرغ من خطبته قام إليه الناس وبايعوه .

ولما تمكن الوليد من الخلافة كانت البلاد
آمنة مطمئنة فاهتم بإصلاح الطرق وتسهيل
السبل فكتب إلى عمر بن عبد العزيز وهو عامله
بالمدينة في تسهيل الثنايا وحفر الآبار وكتب
إلى سائر البلاد بذلك .

وكان ميالا إلى العمارة فبنى في عهده

//

أبنية جميلة ومساجد كثيرة وكان الناس في
عهده يتطاولون في البناء والعمارة ومن أعماله
العظيمة بناء المسجدين العظيمين. المسجد النبوي
وجامع دمشق ففي سنة ٨٨ كتب إلى عمر بن
عبد العزيز يأمره بهدم المسجد النبوي و
أن يهدم بيوت أزواج الرسول عليه السلام
ويلحقها بالمسجد وأمره أن يشتري دورا
لإدخالها في المسجد حتى يتسع بناؤه ويكون
مائتي ذراع في مثلها وأرسل إليه بالعمال و
البنائين من الشام وكتب إلى ملك الروم
يعلمه أنه يريد توسيع المسجد النبوي و
طلب منه أن يعينه في ذلك فبعث إليه بمائة
ألف مثقال ذهب وبعث إليه بمائة عامل ومن
الفسيفساء بأربعين حملا. فأتم بناءه و
أدخلت فيه جميع الحجر التي لأزواج الرسول
عليه السلام ولم يبق إلا حجرة عائشة كان
يرى أهل المدينة أن لا تدخل في المسجد

حتى تصبح وجهة للمسلمين يستقبلونها في صلاتهم
ففكر عمر في ذلك وقاده هداه الفكر أن تلتف
جهتها الشمالية حتى انتهت بزاوية لا يمكن
استقبالها في الصلاة.

أما جامع دمشق فهو المعروف اليوم بالجامع
الأموي ولا يزال إلى اليوم شاهدا على عظمة
الدولة الإسلامية ولا يزال مرمى للسائحين
يأتون لزيارتها من أقطار بعيدة.

وكان الوليد محسنا إلى الرعية مشفقا
عليها يتفقد أحوالها ولا يقصر في إراحتها ومن
حسناته العظيمة أنه نهى المجذومين أن يطوفوا
بالأسواق ويسألوا الناس وفرض لهم من العطاء
ما يسد حوائجهم ويقوم بحاجاتهم وأعطى كل
مقعد خادما وكل ضرير قائدا.

واعتنى بتعليم القرآن الكريم اعتناء
خاصا ففي عهده شكل القرآن وأجرى للقراء
والحفاظ راتبا شهريا وكان يعطي على حفظ القرآن

عطايا عظيمة.

ويدل على حسن معاملته للعلماء أنه لما
وصل المدينة دخل المسجد ينظر إلى بنائه
وكان عمر بن عبد العزيز معه فلما دخل
الوليد المسجد أخرج الناس منه ولم يترك
فيه إلا سعيد بن المسيب لم يجترئ أحد
من الحرس أن يخرجه وقيل له لو قمت فأبى
أن يقوم قبل الوقت الذي يقوم فيه وقيل له
لو سلمت على أمير المؤمنين فأبى أن يقوم إليه
وكان عمر يخاف أن يراه الوليد فيتعرض
له بسوء فكان يعدل به في نواحي المسجد فوقع
بصر الوليد عليه وقال "من ذلك الجالس" —؟
أهو الشيخ سعيد بن المسيب —؟ قال نعم يا أمير
المؤمنين إنه ضعيف البصر ولو علم بمكانك
لقام فسلم عليك، قال الوليد قد علمت حاله
نحن نأتيه فنسلم عليه فدار في المسجد ثم
أقبل على سعيد وسلم عليه وقال كيف أنت

أيها الشيخ؟ فرد عليه السلام ولم يتحرك من
موضعه ولم يقم وقال بخير والحمد لله كيف
أمير المؤمنين وكيف حاله؟
قال الوليد بخير والحمد لله ثم انصرف
وهو يقول لحسن هذا بقية الناس.

طارق بن زياد

طارق بن زياد من أشهر القواد المسلمين
له أثر جميل في فتح بلاد الأندلس وقد ثبتت
بسالته فاشتهر في التاريخ في البسالة والشجاعة.
لما فتح المسلمون بلاد أفريقية كلها تاقت
أنفسهم إلى فتح بلاد الأندلس وقد سمعوا بخيرها
وما فيها من الخيرات الكثيرة وكان موسى بن
نصير والياً على أفريقية إذ ذاك فأرسل مولاه
طريفاً في جيش قليل ليعلم علمها ويتعرف إليه
بخبرها فذهب ورجع إليه بخبرها فصدق ما
سمعه موسى من خصب تلك البلاد وزهوتها

ومتاعه بالسلاح -

فأرسل مولاه طارقا في جيش من البربر
فركب البحر من سبتة إلى الجزيرة الخضراء و
نزل بجبل يعرف اليوم "بجبل الطارق" -

ويقال إن طارقا لما نزل أحرق الفلك ليعلم
[illegible] نفسه بالفرار وما زال طارق يتقدم و
يفتح بلدة بعد بلدة حتى وصل إلى "طليطلة"
وهي عاصمة الأندلس وكان ملك الأندلس
"لذريق" قد قصد عدوا له وخرج عن
العاصمة وخلفت رجلا يقال له "تدمير" و
أسند إليه أمور ملكه فلما نزل طارق بباب
الأندلس كتب تدمير إلى لذريق الملك إنه
"قد وقع بأرضنا قوم لا ندري من السماء هم
أم من الأرض" فلما بلغ ذلك لذريق رجع
هو بمقصيله وأسرع إلى العاصمة فكتب إلى
أمراء الأمصار يستعين بهم في هذا البلاء ثم
أقبل في جيش عظيم عدده سبعون ألف فارس

أو مائة ألف فارس وكان في جيش طارق لمّا
نزل ببلاد الأندلس سبعة آلاف فارس ثمّ
أمدّه موسى بخمسة آلاف فارس فأصبح جند
المسلمين اثني عشر ألف فارس.

ولمّا بلغ طارقًا دنوّ لذريق قام في أصحابه
فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال أيّها الناس
أين المفرّ البحر من ورائكم والعدوّ أمامكم
وليس لكم والله إلّا الصدق والصبر واعلموا
أنّكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام
في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوّكم بجيشه
وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزر
لكم إلّا سيوفكم ولا أقوات إلّا ما تستخلصونه
من أيدي أعدائكم وإن امتدّت بكم الأيّام
على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرًا ذهبت
ريحكم واجترأ الناس عليكم فادفعوا عن
أنفسكم خذلان هذه العاقبة بمناجزة هذا
الطاغية فإنّ انتهاز الفرصة فيه لممكن

مِنَ المُسْلِمِينَ .

وَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى بِفُتُوحِ طَارِقٍ قَصَدَهُ فِي جَيْشٍ لِيَلْحَقَ بِهِ وَفَتَحَ مَا بَقِيَتْ مِنْ بِلَادِ الأَنْدَلُسِ عَامِلًا أَهْلَهَا بِالعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ فَفَرِحَ بِذٰلِكَ اليَهُودُ وَالَّذِينَ كَانُوا يُضْطَهَدُونَ فِي عَهْدِ لُذَرِيقَ .

اختلاف عقیدہ کی بناء پر ظلم کرنا

وَمَا زَالَ مُوسَى يَتَقَدَّمُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى فَرَنْسَا فَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِفَتْحِ أُورُبَّا وَلٰكِنْ وَصَلَهُ كِتَابٌ مِنَ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ يَنْهَاهُ عَنِ التَّقَدُّمِ وَيَأْمُرُهُ بِالرُّجُوعِ إِلَى دِمَشْقَ فَرَجَعَ وَمَعَهُ غَنَائِمُ كَثِيرَةٌ .

أَعْرَابِي يَخْتَبِرُ حِلْمَ مَعْنٍ

كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَجْوَدَ النَّاسِ فِي عَصْرِهِ وَكَانَ لَهُ الحَظُّ الأَوْفَرُ فِي الحِلْمِ فَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ لِيَبْلُوَهُ وَيَخْتَبِرَ حِلْمَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرِهِ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ :

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافُكَ جِلْدُ شَاةٍ
وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ

قَالَ نَعَمْ أَذْكُرُهُ وَلَا أَنْسَاهُ فَقَالَ :-

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا
وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ

قَالَ نَعَمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَقَالَ :-

فَلَسْتُ مُسَلِّمًا إِنْ عِشْتُ دَهْرًا
عَلَى مَعْنٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ

قَالَ يَا أَخَا الْعَرَبِ السَّلَامُ سُنَّةٌ وَشَائِعٌ فِي الْأَمِيرِ فَقَالَ :-

سَأَرْحَلُ عَنْ بِلَادٍ أَنْتَ فِيهَا
وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْفَقِيرِ

قَالَ إِنْ أَقَمْتَ فَأَهْلًا وَسَهْلًا وَإِنْ رَحَلْتَ فَمَصْحُوبٌ بِالسَّلَامَةِ فَقَالَ :-

فَجُدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةٍ بِشَيْءٍ
فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

قَالَ يَا غُلَامُ أَعْطِهِ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ :-

قَلِيلٌ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَإِنِّي

لَأَطْمَعُ مِنْكَ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ

قَالَ يَا غُلَامُ زِدْ فَدَفَعَ إِلَيْهِ أَلْفًا آخَرَ فَقَالَ:-

سَأَلْتُ أَنْ يُبْقِيَكَ ذُخْرًا

فَمَا لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرٍ non-pariel

قَالَ يَا غُلَامُ أَعْطِهِ أَلْفًا آخَرَ.

قَالَ الْأَعْرَابِيُّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا جِئْتُ إِلَّا

لِأَبْلُوَكَ فَأَعْرِفَ مِقْدَارَ حِلْمِكَ وَقَدْ عَلِمْتُ

أَنَّكَ أُعْطِيتَ مِنَ الْحِلْمِ مَا لَوْ قُسِمَ عَلَى جَمِيعِ

أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ.

قَالَ يَا غُلَامُ أَعْطِهِ عَلَى نَثْرِهِ مَا أَعْطَيْتَهُ عَلَى

نَظْمِهِ فَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ مَعَهُ سِتَّةُ آلَافِ دِينَارٍ.

مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ

مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مِنَ

الْقُوَّادِ الْأَرْبَعَةِ الْمَشْهُورِينَ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ

الَّذِينَ فَتَحُوا فُتُوحًا عَظِيمَةً وَأَضَافُوا إِلَى الْمَمْلَكَةِ

الاسلامية ارضا واسعة وقد ابلى بلاء حسنا
في حروب السند وابدى شجاعة فائقة .
وتفصيل ذلك ان الحجاج لما ولي العراق
والفارس استاذن الخليفة ليغزو على الهند
وكان الوليد لا ياذن له مخافة ان تضيع
الجيش ويصيب المسلمين خسارة . فما زال
الحجاج يلح عليه حتى اذن له كرها .
والسبب في الحاح الحجاج ان ملك جزيرة
الياقوت اهدى اليه نسوة ولدن في بلاده
مسلمات مات اباءهن وكانوا تجارا فاراد
ان يتقرب بهن الى الحجاج فاغار على السفينة
لصوص واخذوها بما فيها فنادت امرءة
منهن يا حجاج وبلغ ذلك الحجاج فقال يا لبيك
وارسل الى داهر يطلب منه ان يرسل النسوة
اليه فاعتذر وقال انما اخذهن لصوص
لا اقدر عليهم فلم يقبل الحجاج عذره و
ارسل عبد الله بن نبهان الى الديبل فقتل

Sea Port of Malabar

ثُمَّ اَرْسَلَ فِي اَثَرِهِ بُدَيْلَ بْنَ طَهْفَةَ الْبَجَلِيَّ
فَقُتِلَ اَيْضًا وَ اُسِرَ كَثِيْرٌ مِنْ رِجَالِهِ -

ثُمَّ اَمَرَ الْحَجَّاجُ عَامِلَهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ
اَنْ يُغِيْرَ عَلَى السِّنْدِ وَ ضَمَّ اِلَيْهِ سِتَّةَ آلَافٍ
مِنْ جُنْدِ اَهْلِ الشَّامِ وَ جَمْعًا مِنْ غَيْرِهِمْ وَ
زَوَّدَهُ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ مِنْ صَغِيْرٍ وَ كَبِيْرٍ
حَتَّى الْخَلِّ وَ الزَّيْتِ وَ الْخُيُوْطِ وَ غَيْرِهَا .

فَسَارَ مُحَمَّدٌ يَفْتَحُ بَلْدَةً بَعْدَ بَلْدَةٍ حَتَّى
قَدِمَ الدَّيْبُلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ وَافَتْهُ سُفُنٌ فِيْهَا
الرِّجَالُ وَ السِّلَاحُ وَ الْاَدَاةُ وَ لَمَّا نَزَلَ الدَّيْبُلَ
حَفَرَ خَنْدَقًا وَ نُصِبَتِ الرِّمَاحُ عَلَى الْخَنْدَقِ وَ نُشِرَتِ
الْاَعْلَامُ وَ اَنْزَلَ النَّاسَ عَلَى رَايَاتِهِمْ وَ نَصَبَ
مَنْجَنِيْقًا عَظِيْمًا تُعْرَفُ "بِالْعَرُوْسِ" يَمُدُّهَا خَمْسُ مِائَةِ
رَجُلٍ وَ بِالدَّيْبُلِ بُدٌّ عَظِيْمٌ عَلَيْهِ دَقَلٌ طَوِيْلٌ وَ
عَلَى الدَّقَلِ رَايَةٌ حَمْرَاءُ اِذَا هَبَّتِ الرِّيْحُ اَطَافَتْ
بِالْمَدِيْنَةِ فَاَمَرَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الْعَرُوْسِ اَنْ
يَقْصِدَ بِرَمْيَتِهِ لِلدَّقَلِ فَرَمَى الدَّقَلَ وَ كَسَرَهُ

للقاء فرأى ذلك أهل البلد وتشتّتت همّتهم
لكنّهم خرجوا غضابًا يرتجزون لقتال المسلمين
وكرّوا كرّة شديدة فهزمهم محمّد وانقلبوا
على أعقابهم فقُتلوا وجُرحوا وولّوا مدبرين
ولجأوا إلى الحصن.

ثمّ أمر محمّد بالسلاليم فوُضعت وصعد
عليها الرجال وفُتح البلد فهرب عامل داهر
عنه ومكث محمّد يقتل من فيها ثلاثة أيّام
حتّى أوهن المشركين وكسر من شوكتهم ثمّ
بنى بها مسجدًا وأنزل بها أربعة آلاف.

وبهذا الفتح ذُعر المشركون وتمكّنت
في قلوبهم الهيبة ثمّ سار محمّد وكان لا يمرّ
بمدينة إلّا فتحها صلحًا أو عنوةً حتّى وصل إلى
مهران ونزل بوسطه ولمّا بلغ داهر دنوّه
احتشد للقائه وكان محمّد قد بعث محمّد
بن مصعب إلى سدوسان فكان يتربّص رجوعه
فانصرف ومعه من الزطّ أربعة آلاف فصاروا

مَعَ مُحَمَّدٍ وَلَمَّا عَبَرَ مُحَمَّدٌ مِهْرَانَ لَقِيَهُ دَاهِرُ وَ
هُوَ عَلَى فِيلٍ وَحَوْلَهُ الْفِيَلَةُ الْكَثِيرَةُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا
شَدِيدًا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ وَتَرَجَّلَ (پیادہ ہو جانا) دَاهِرُ وَ
صُرِعَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ
فَقَتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ كَيْفَ مَا شَاءُوا ثُمَّ سَارَ مُحَمَّدٌ
يُقَاتِلُ وَيُصَالِحُ فَصَالَحَ أَهْلَ سَاوَنْدَرِي
وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ ضِيَافَةَ الْمُسْلِمِينَ وَدَلَالَتَهُمْ (رہبری) ثُمَّ
انْتَهَى إِلَى الرُّوْرِ فَحَصَرَهَا أَشْهُرًا ثُمَّ صَالَحَ أَهْلَهَا
عَلَى أَنْ لَا يَقْتُلَهُمْ وَلَا يَتَعَرَّضَ لِبُدِّهِمْ وَلِشَعَائِرِهِمُ
الدِّينِيَّةِ وَقَالَ مَا الْبُدُّ إِلَّا كَكَنَائِسِ النَّصَارَى
وَبُيُوتِ نِيرَانِ الْمَجُوسِ وَوَظَّفَ (مقرر کرنا) عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ
وَبَنَى بِالرُّوْرِ مَسْجِدًا.

ثُمَّ سَارَ إِلَى الْمُلْتَانِ فَقَاتَلَ أَهْلَهَا فَانْهَزَمُوا
إِلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ وَحَصَرَهُمْ مُحَمَّدٌ وَنَفِدَتْ
أَزْوَادُ الْمُسْلِمِينَ فَأَكَلُوا الْحُمُرَ ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ
وَدَلَّ عَلَى مَدْخَلِ الْمَاءِ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْهُ
أَهْلُ الْبَلَدِ فَسَدَّ الْمَدْخَلَ إِضْرَارًا بِهِمْ لِيَخْضَعُوا (جھکنا)

wayin

إلى أمره فنزلوا على الحكم وقتل محمد المقاتلة
وسبى الذرية وسدنة البدّ وأصاب مغنما
كثيرا وفتح محمد ما بين الهند والملتان ونظر
الحجاج فإذا هو قد أنفق على محمد ستين ألف
ألف ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة
ألف ألف فقال شفينا غيظنا وأدركنا ثارنا
وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر .

وبعد هذه الفتوح بلغ محمدا وفاة
الحجاج وتوفي الوليد بن عبد الملك أيضا
وتولى سليمان بن عبد الملك وكان يبغض الحجاج
ورجاله فعزلهم وقتلهم واحدا بعد واحد
فولى السند يزيد بن أبي كبشة وعزل محمدا
عنها وكتب إلى يزيد أن يرسله مقيدا ولما
سمع محمد ذلك قال سمعا وطاعة وقرأ .

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

وهكذا أصبح هذا القائد العظيم عرضة

لِأَهْوَاءِ الْخَلِيفَةِ وَمَنْ يَدْرِي مَاذَا يَعْمَلُ مِنَ
الْأَعْمَالِ لَوْ بَقِيَ وَطَالَ عُمُرُهُ فَإِنَّهُ فَتَحَ هٰذِهِ
الْفُتُوحَ الْعَظِيمَةَ وَلَمْ يَكُنْ عُمُرُهُ يَزِيدُ عَلَى عِشْرِينَ
سَنَةً وَلَمَّا أَغَارَ عَلَى السِّنْدِ كَانَ فِي السَّابِعَةِ عَشْرَةَ
مِنْ عُمُرِهِ وَلَا يُمَاثِلُهُ قَائِدٌ فِي الشَّجَاعَةِ وَالتَّدَابِيرِ
الْحَرْبِيَّةِ غَيْرُ أَخِيهِ طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ فَإِنَّهُ أَيْضًا
فَتَحَ بِلَادَ الْأَنْدَلُسِ فِي مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ •

كَانَ مُحَمَّدٌ قَائِدًا شُجَاعًا سَائِسًا عَاقِلًا يُدَبِّرُ
الْأُمُورَ بِسِيَاسَةٍ حَسَنَةٍ وَكَانَ حَسَنَ السِّيرَةِ
مَتَى دَخَلَ بَلَدًا لَا يُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ بَلْ
يَرْفُقُ بِالرَّعِيَّةِ وَيُحْسِنُ إِلَيْهَا وَلِذٰلِكَ أَحَبَّهُ
النَّاسُ وَمَكَّنُوهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَلَمَّا ذَهَبَ مُقَيَّدًا
بَكَوْا عَلَيْهِ وَنَصَبُوا لَهُ تِمْثَالًا فِي مَعْبَدِهِمْ •

الإمام مالك رضـ بن أنس رضـ

إِمَامُ دَارِ الْهِجْرَةِ وَأَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْمَعْرُوفِينَ
بِالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ •

قال مالك "قل رجل كنت أتعلم منه ما مات
حتى يجيئني ويستفتيني"

وعن أبي مصعب قال سمعت مالك بن أنس
قال "ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك"
وعنه قال ما أجبت في الفتيا (فتوی) حتى سألت من هو أعلم
مني هل يراني موضعا لذلك سألت ربيعة وسألت
يحيى بن سعيد فأمراني بذلك ـ فقلت يا أبا عبد الله
فلو نهوك قال كنت أنتهي، لا ينبغي للرجل أن يرى
نفسه أهلا لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه.

وقال خلف دخلت على مالك بن أنس فقال لي
انظر ما تحت حصيري فنظرت فإذا بكتاب فقال
اقرأه فإذا فيه "رؤيا رآها له بعض إخوانه
فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
في مسجده وقد اجتمع الناس عليه فقال لهم
إني قد خبأت لكم طيبا أو علما وأمرت مالكا أن
يفرقه (بانٹ دینا) على الناس فانصرف الناس وهم يقولون
إذا ينفذ (پورا کرنا) مالك ما أمره به رسول الله صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَكَى نَفَهِمْتُ عَنْهُ.

وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ تَوَضَّأَ وَ
جَلَسَ عَلَى صَدْرِ فِرَاشِهِ وَسَرَّحَ لِحْيَتَهُ وَتَمَكَّنَ
فِي جُلُوسِهِ بِوَقَارٍ وَهَيْبَةٍ ثُمَّ حَدَّثَ فَقِيلَ لَهُ
فِي ذَلِكَ فَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا
مُتَمَكِّنًا عَلَى طَهَارَةٍ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ
أَوْ قَائِمًا أَوْ مُسْتَعْجِلًا وَيَقُولُ أُحِبُّ أَنْ تَفْهَمَ مَا
أُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَ لَا يَرْكَبُ فِي الْمَدِينَةِ مَعَ ضَعْفِهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ
وَيَقُولُ "لَا أَرْكَبُ فِي مَدِينَةٍ فِيهَا جُثَّةُ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ سَمِعْتُ مَعْنَ
بْنَ عِيسَى يَقُولُ كَانَ مَالِكٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ
بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْتَسَلَ
وَتَبَخَّرَ وَتَطَيَّبَ وَإِذَا رَفَعَ أَحَدٌ صَوْتَهُ عِنْدَهُ
قَالَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ

لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي" فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله. قال عبد الله بن مبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ولا يقطع الحديث فلما تفرق الناس قال إنما صبرت إجلالاً للحديث.

وسُعي (چغلی کرنا) به إلى جعفر بن سليمان وقالوا له إنه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومُدت يده حتى انخلعت (عریاں کرنا) كتفه وارتكب منه أمرًا عظيمًا فلم يزل (الگ ہو جانا) بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حليًا حُلي به.

وعن ابن أبي أويس قال اشتكى (بیمار ہونا) مالك بن أنس أيامًا يسيرة فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت فقال تشهد ثم قال لله الأمر من قبل ومن بعد. (صفة الصفوة) (ابن خلكان)

يحيى البرمكي

لِلبَرَامِكَةِ أيَّامٌ غُرٌّ فِي التَّارِيخِ فَقَدْ كَانُوا مَعْرُوفِينَ بِالعِلْمِ وَالسِّيَاسَةِ وَأَكْبَرُ أَوْصَافِهِمُ الجُودُ وَالسَّخَاءُ وَهٰذَا الوَصْفُ هُوَ الَّذِي أَوْرَثَهُمْ حُسْنَ الذِّكْرِ وَجَعَلَ اسْمَهُمْ خَالِدًا وَفِي جُودِهِمْ حِكَايَاتٌ كَثِيرَةٌ يَكَادُ لَا يُصَدِّقُ فِيهَا العَقْلُ.

كَانَ البَرَامِكَةُ مِنْ مَجُوسِ فَارِسَ وَكَانَ البَرْمَكُ لَقَبًا لِمَنْ يَلِي بَيْتَ النَّارِ "النَّوْبَهَارَ" وَكَانَ مَعْبَدًا عَظِيمًا لَهُمْ نَقَلَهُمْ جَعْفَرُ جَدُّ يَحْيَى إِلَى الشَّامِ فِي عَهْدِ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ ثُمَّ مَا زَالَ يَخْدُمُ الوُلَاةَ الأُمَوِيَّةَ وَلَمَّا انْقَرَضَتْ وَوَرِثَهُمْ بَنُو العَبَّاسِ كَانَ البَرَامِكَةُ وُزَرَاءَهُمْ.

وَكَانَ خَالِدُ البَرْمَكِيُّ ذَا مَنْزِلَةٍ عَظِيمَةٍ عِنْدَ المَنْصُورِ كَانَ المَنْصُورُ يُكْرِمُهُ وَوَلَدَهُ يَحْيَى وَيَقُولُ فِي يَحْيَى "وَلَدُ الآبَاءِ أَبْنَاءٌ وَوَلَدُ خَالِدٍ بَنِ

برمكي اباه" فلما بلغ الحلم ولاه آذربايجان
نظر إلى خدمات أبيه وكان يحيى أستاذا
لهارون ومربيا له لا يفارقه أبدا وكان
هارون أيضا يعظمه ويكرمه فلا يخاطبه
باسمه بل كان يقول "أبي" وكان يحيى هو
الذي مهد لهارون السبيل ضد أخيه الهادي
حتى تولى الخلافة فلما تمكن هارون عرش
الخلافة استوزره وقال له "قد قلدتك
أمر الرعية فاحكم فيها بما ترى واعزل من
رأيت واستعمل من رأيت" فكان يدبر
الأمور ويسوس الرعية بالعدل والرفق و
كان ميالا إلى العلم أسس في عهده بيت الحكمة
وترجمة العلوم من اللغات الأجنبية وأرسل
رسلا كثيرة إلى الهند وغيرها وطلب منها
الأطباء والحكماء فكانوا يترجمون من لغاتهم
وقد ترجم في عهده كتب كثيرة من الطب
والفلسفة والهيئة .

وَمَا زَالَ يَحْيَى وَزِيرًا لِهَارُونَ بَلْ كَانَ هُوَ
الْخَلِيفَةُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَلَمَّا كَبُرَ وَضَعُفَ تَوَلَّى
هٰذَا الْمَنْصِبَ ابْنُهُ "الْفَضْلُ" ثُمَّ أَخُوهُ جَعْفَرُ
وَمَا زَالُوا فِي نِعْمَةٍ وَشَرَفٍ وَمَتَّعَهُمُ اللّٰهُ بِالْإِمَارَةِ
وَالْوِزَارَةِ حَتّٰى تَنَكَّرَ لَهُمُ الدَّهْرُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِمْ هَارُونُ لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الْبَرَامِكَةَ أَصْبَحُوا
مُلُوكًا وَأَنَّهُ أَقَلُّ شَأْنًا مِنْهُمْ فَكَبُرَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ
وَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً وَوَشَى بِهِمُ الْأَعْدَاءُ
فَقَتَلَ جَعْفَرًا وَأَسَرَ الْبَاقِينَ وَصَادَرَ أَمْوَالَهُمْ
وَعَقَارَهُمْ وَأُصِيبُوا بِبَلَاءٍ عَظِيمٍ أَصْبَحُوا
أَذِلَّاءَ فُقَرَاءَ بَعْدَ الْمُلْكِ وَالْإِمَارَةِ وَإِنَّ
زَوَالَهُمْ أَهَمُّ حَادِثَةٍ تَارِيخِيَّةٍ اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ
فِي أَسْبَابِهَا.

كَانَ يَحْيَى أَيْضًا فِيمَنْ أُسِرَ فَاجْتَهَدَ كَثِيرًا
لِيُرْضِيَ الْخَلِيفَةَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا بِالِاسْتِعْطَافِ
لٰكِنَّهُ أَبَى وَلَمْ يَقْبَلْ مَعَاذِيرَهُ فَقَضَى أَيَّامَهُ الْأَخِيرَةَ
فِي جَهْدٍ وَعَنَاءٍ شَدِيدٍ.

كان يحيى أفضل البرامكة عقلا وأوسعهم
علما وكان ذكيا نبيها حتى يقال إنه كان يعرف
معاني الكتاب بصرير القلم وكان مع ملكه و
إمارته متواضعا جدا لا يغضب ولا يتكبر
ولا ينهر سائلا أبدا وكان على السيرة الحسنة
والأخلاق الكريمة يكسب المعدوم ويقري
الضيف ويعين على نوائب الحق وكان يقود
العلماء والفقراء ويعيش كسائر الناس .

مرة كان يرجع من عند الخليفة فوجد
رجلا جالسا بالباب فلما دنا منه قام الرجل
وتعلق بأهدابه وقرأ .

شفيعي إليك الله لا شيء غيره
وليس إلى رد الشفيع سبيل

فلما سمع البيت رق قلبه وسأل الرجل
عن حاله فقال ابن سبيل قد تقطعت بي
الأسباب ومسني الضر فجئت أبتغي حسن
نظرك فأحسن الرجل وأعطاه دارا للسكنى

وأمر له بثلاثة آلاف درهم يوميًا فلما تم الشهر واجتمع عنده تسعون ألفًا انسل وذهب من غير إذن ولما تبين ليحيى حزن كثيرًا وقال والله لو مكث عندي لما انقطعت عطيته طول عمري.

ومن أقواله في الجود :-

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة
فليس ينقصها التبذير والسرف
فإن تولت فأحرى أن تجود بها
فليس تبقى ويبقى ذكرها خلف

وفي يحيى قال الشاعر :-

سألت الندى هل أنت حر فقال لا
ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة
توارثني من والد بعد والد

السيدة رابعة العدوية

كانت رابعة رحمها الله أزهد الناس في الدنيا وأخشاهم لله تعالى قد حبست نفسها للعبادة وزهدت فيما سواها وكانت كثيرة البكاء إذا قرئ عندها القرآن بكت وصاحت وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت انتفاض العصفور وأخذتها رعدة شديدة .

وكانت رحمها الله تعالى لشدة زهدها لا يبقى لها طعام ولا شراب ولا تأكل في غذائها وعشائها إلا ما يبقي حياتها كانت الدنيا أهون عندها من أن تهتم بها أدنى اهتمام وكانت تبغض الفلوس والدراهم . مرة أتاها رجل بأربعين دينارا فقال لها تستعينين بها على حوائجك فبكت ثم رفعت إلى السماء رأسها فقالت "هو يعلم أني أستحيي منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها فكيف أريد أن آخذها

امين لا يملكها.

وكانت تقوم الليل وتصوم النهار قالت عبدة بنت أبي شوال (وكانت تخدم رابعة) كانت رابعة تصلي الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة يا نفس كم تنامين وإلى متى تقومين يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور قالت فكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت.

وكانت تقول "ما ظهر من أعمالي فلا أحسبه شيئا" ومن وصاياها "اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم" قال يوما عندها سفيان الثوري "واحزناه" فقالت لا تكذب بل قل واقلة حزناه ولو كنت محزونا لم يهنأ لك العيش.

وقال جعفر بن سليمان سمعت رابعة تقول

لسفيان "إنما أنت أيام معدودة فإذا ذهب
يوم ذهب بعضك ويوشك إذا ذهب البعض
أن يذهب الكل وأنت تعلم فاعمل".

عبد الرحمن الناصر

لما انقرضت الدولة الأموية في
الشام وتغلب بنو العباس وضعوا السيف في
بني أمية وعاملوهم معاملة الغضب والقسوة
وكانوا غضابا عليهم فجعلوا يقتلونهم واحدا
بعد واحد أينما ثقفوهم وفوق ذلك أنهم
نبشوا قبور خلفائهم وأصاب الأمويين
مصيبة عظيمة فهرب بقيتهم إلى بلاد شتى
منهم عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الملك
فجاوز الأنهار وقطع المفاوز وساقه القدر
إلى الأندلس ودخلها بعد أسفار بعيدة و
هناك أرسل مولاه يجمع الأمويين
فاجتمعوا بعد تشاور أن ينشروا الدعاية

لإمارة عبد الرحمن حتى رضيت بذلك
جماعة عظيمة وانتخبوه أميرا لهم.

وكان شجاعا عاقلا يسميه المنصور "صقر
قريش"، فأسس دولة قوية في الأندلس
بقيت إلى زمن طويل وقويت يوما فيوما
حتى أصبحت لا تقل في قوتها وعظمتها من
أي دولة، ولها اليد الطولى في نشر العلم
والحضارة في أوربا.

كان في هذه الدولة ملوك ذوو أبهة
وفخامة، وأما عبد الرحمن الذي نريد أن
نذكر شيئا من سيرته وفعاله فهو أفضلهم
وأشهرهم. ولي الملك بعد وفاة الأمير
عبد الله بن محمد، وكانت البلاد تتمخض
بالفتن والثورات فبذل جهوده أولا لإطفاء
نار الفتن والثورات، وبعد حروب عشرين
عاما قدر على الثوار فأوهنهم وكسر من
شوكتهم وفتح "طليطلة" و"قرمونة" و"أشبيلية"

فأزاح أسباب الفساد ونشر الأمن في البلاد
وحين ذلك ضعفت الخلافة العباسية ولم يبق
للخليفة إلا إسمه وكان العبيد والخدم يقتلون
الخليفة فانتهز عبد الرحمن هذه الفرصة
وادعى الخلافة ومن ذلك الحين لقب بأمير
المؤمنين وكان الملوك الأمويون من قبل
يسمون "الأمير" فقط.

ولما فرغ عبد الرحمن من داخل البلاد
صرف عنايته إلى الخارج وحمل حملات كثيرة
حتى وصل العسكر الإسلامي إلى بلاد لم
تطأها أقدام أسلافهم وقد حلوا أوربا
وكان يبعث الجيوش كل عام لينال الخلافة ليقوي
حقه على المغرب الأقصى ففتح بلادا كثيرة و
نازل الفاطميين وكانوا شديدي البأس والقوة
ولما استتب الأمن مال إلى العمارة واهتم
بها اهتماما خاصا حتى أصبحت بلاد الأندلس
جنة خضراء تبنى فيها أبنية جميلة وجوامع

أشياءُ نفيسةٌ من العاج والآبنوس والصدف .
كان الأمير عبد الرحمن حسن السيرة
عاقلا شجاعا ذا صلاح وحكمة امتدت
خلافته إلى خمسين ونصف سنة واتفق
المؤرخون على أنه أكبر الملوك الأمويين
في الأندلس .

الفضيل بن عياض

وعن الفضل بن الربيع قال حج أمير المؤمنين
الرشيد فأتاني فخرجت مسرعا فقلت يا أمير
المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك فقال ويحك
قد حاك في نفسي شيء فانظر لي رجلا أسأله
فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا
إليه فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقلت
أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير
المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك فقال له
خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة

ثم قال له عليك دين قال نعم فقال ابا عباس
اقض دينه فلما خرجنا قال ما اغنى عني صاحبك
شيئا انظر لي رجلا اسأله فقلت له ههنا
عبد الرزاق بن همام قال امض بنا اليه فاتيناه
فقرعت الباب فقال من هذا قلت اجب امير
المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين
لو ارسلت الي اتيتك قال خذ لما جئناك له
فحادثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم قال
ابا عباس اقض دينه فلما خرجنا قال ما اغنى صاحبك
شيئا انظر لي رجلا اسأله قلت ههنا الفضيل
بن عياض قال امض بنا اليه فاتيناه فاذا هو
قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها
فقال اقرع الباب فقرعت الباب فقال من
هذا فقلت اجب امير المؤمنين فقال ما لي
ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله اما عليك
طاعة اليس قد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ليس للمؤمن ان يذل نفسه

آباءك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك وقال له
(شفقت کرنا)
رجاء بن حيوة إن أردت النجاة غدا من عذاب
الله عز وجل فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك و
اكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت و
إني أقول لك إني أخاف عليك أشد الخوف
يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله
(بتلانا)
من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء
شديدا حتى غشي عليه فقلت له ارفق يا أمير
المؤمنين فقال يا ابن أم الربيع تقتله أنت
وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال له
زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين بلغني
أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا إليه فكتب
إليه عمر يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار
في النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك
من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء
قال فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على
عمر بن عبد العزيز فقال له ما أقدمك قال

خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية أبدا حتى
ألقى الله عز وجل فبكى هارون بكاء شديدا
ثم قال له زدني رحمك الله فقال يا أمير
المؤمنين إن العباس عم المصطفى صلى الله عليه
وسلم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أمرني على إمارة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم إن الإمارة حسرة و
ندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون
أميرا فافعل فبكى هارون بكاء شديدا وقال
له زدني رحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت
الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق
يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه
من النار فافعل وإياك أن تصبح وتمسي وفي
قلبك غش لأحد من رعيتك فإن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من أصبح لهم غاشا لم يرح
رائحة الجنة فبكى هارون وقال له عليك دين
قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي

آمارات الذكاء والفطنة من صغره فحفظ القرآن
في مدة يسيرة وبرع في الفقه والأدب والأشعار
والحديث وترعرع في بيئة علمية بين الشعراء
والعلماء والفقهاء فنشأ ذوقا صحيحا في جميع
العلوم العصرية وكان هارون يميل إليه أكثر
من الأمين وكان يقول: إني أرى فيه حزم
المنصور ووقار المهدي وأبهة الهادي و
أراه أولى بالخلافة" فكان يريد أن يستخلفه
من بعده ولكن ملكته "زبيدة" والأمراء
من بني هاشم أجبروه على أن يبايع للأمين
وكانوا يميلون إليه لأنه كان هاشميا خالصا
وكان أنسب فتى في بني هاشم وأجمله أما
المأمون فكانت أمه أمة عجمية.

فبايع للأمين بعد موته ثم للمأمون بعده
وقسم الملك بينهما وكان هارون يخاف من
الأمين شيئا فأخذ منهما ميثاقا ألا يتباغضان
ولا يتقاطعان ولا يبغي أحدهما على الآخر ويتفقان

ابنه موسى بعده وبعث رسولا الى المأمون
ليحمله على بيعة موسى فأبى ورد الرسول ولم
يكن الأمين يبطش أخاه المأمون فبعث إليه
جيشا ونشبت الحرب بينهما.

وكان الأمين أكثر جندا وسلاحا ومع
ذلك انهزمت جنوده في كل حرب وخذله
أنصاره فخلعوه وتبرءوا منه واحدا بعد
واحد يمسي الرجل مسلمة له ويصبح حاميا
عليه واتصل رجاله بطاهر الذي أرسله
المأمون لنزال الأمين وبعد قتال طويل
وصلت عساكر طاهر الى بغداد وحاصروها
واقتتلوا هنالك قتالا شديدا ولكن قد
قضى الله للمأمون فنكبت بغداد ودخلها
طاهر فأسر الأمين وقتله شر قتلة.

ومن ذلك الحين يبتدئ عصر المأمون
وذكر المؤرخون أنه أفضل الخلفاء العباسيين
ولا شك أنه يفضلهم وتميز عليهم من وجوه شتى.

كان المأمون واسع العلم وقد نشأ في بيئة علمية فبرع ونبغ في علوم جمة ولولا أن أمور الخلافة قد شغلته عن الشغل في العلم لعد من كبار العلماء كان دائماً يناظر العلماء والفقهاء مرة انعقدت مناظرة كان المأمون فيها وحده يتكلم في المسألة وكان الآخرون بعضهم من علماء السنة يردون عليه فغلب المأمون.

وكان يميل إلى الفلسفة ميلاً شديداً فجلب كتبها من قيصر الروم ومن بلاد شتى وأنفق عليها أموالاً كثيرة وأمر بنقلها عن اللغات الأجنبية.

وكان متواضعاً جداً فكان الناس يهجونه ويسبونه وهو يكظم غيظه ويعفو عنهم وكان يواري مساوي الناس ولا يبحث عن زلاتهم وكان يقول "الكريم من يقهر الأقوياء ويخضع للضعفاء" وكان يقول "لو علم الناس ما أجد في العفو لتقربوا إليّ بالذنوب" وكان

مع كثرة خدمه وعبيده كثيرا ما يباشر أموره بنفسه فكان يقوم ليلا ويعالج الشموع والمصابيح .

كان يخالط العلماء ويراعي منزلتهم ويكرمهم غاية الإكرام وكان يحيى بن أكثم من أكبر علماء ذلك العصر مرة ذهب معه المأمون إلى حديقة ولما رجع كانت الشمس إلى يحيى فحوله المأمون إلى الظل وتحول إلى الشمس وبات يحيى ليلة عند المأمون فعطش المأمون في الليل لكنه لم يناد أحدا بل مشى على أطراف الأصابع إلى موضع الماء فأخذ الكوز وشرب وهكذا رجع إلى فراشه وكان بين فراشه وبين موضع الماء ثلاث مائة خطوة تحمل كل هذه المشقة لئلا يستيقظ يحيى .

وكذلك في ليلة أخرى بات يحيى عند المأمون فانتبه المأمون في الليل وأخذه السعال بشدة فحشا فمه بكمه يدفع السعال ولما غلبه

السُّعَالُ أَكْتُبْ عَلَى الأَرْضِ لِئَلَّا يَرْتَفِعَ صَوْتُهُ
فَيَنْتَبِهُ يَحْيَى .

الامام ابن تيميه

مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الإِسْلَامِ عِلْمًا وَعَقْلًا وَكَانَ
مِنْ أَذْكَى النَّاسِ فَرَغَ مِنَ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَالأَدَبِ
وَلَمْ يُجَاوِزِ العَاشِرَةَ مِنْ عُمْرِهِ وَجَعَلَ يُفْتِي فِي
السَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ وَاشْتَغَلَ بِالْكِتَابَةِ
تَلَقَّى العِلْمَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ العُلَمَاءِ يَبْلُغُ
عَدَدُ شُيُوخِهِ مِائَتَيْنِ نَبَغَ فِي العُلُومِ
الدِّينِيَّةِ وَالعَقْلِيَّةِ وَكَانَ وَحِيدَ عَصْرِهِ وَ
فَرِيدَ دَهْرِهِ كَانَ مِنَ البَارِعِينَ فِي الحَدِيثِ
حَتَّى قِيلَ "كُلُّ حَدِيثٍ لَا يَعْرِفُهُ ابْنُ تَيْمِيَةَ
فَلَيْسَ بِحَدِيثٍ" وَكَانَ مُجْتَهِدًا فِي الفِقْهِ حَكَمَ
بَيْنَ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي اخْتَلَفَتْ فِيهَا
العُلَمَاءُ وَسَلَكَ مَسْلَكًا جَدِيدًا وَأَحْسَنَ وَأَجَادَ
وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسَّسَ النَّهْضَةَ الفِكْرِيَّةَ

~~Thought~~ movement of thought
Intellectual awakening.

في الإسلام في عصرٍ بلغ الانحطاط غايته و
وكان له نظرٌ واسعٌ في العلوم العقلية .
وكان الإمام رحمه الله حلو الكلام
مليح الشمائل و بذلك أخذ القبول التام
عند الخاصة و ذوي العلم كان يدرّس
التفسير كل يوم فيقتبس عليه الطلبة و
العلماء و له مصنفات كثيرة و لا يزال
العلماء يغترفون من بحره و ينتفعون
بمصنفاته كلية الإمام الجليل في زمان قد
علا فيه التتار و تغلبوا على المسلمين فمزقوا
رداء عظمتهم و شتتوا أمرهم و انهدم
قصر الحضارة الإسلامية و درست معالمها
وانهزم المسلمون انهزامًا قبيحًا فخربت
بلادهم و مدارسهم و بدأ انحطاط عام في
العالم الإسلامي من كل جهة و قد غفل العلماء
عن واجبهم و جعل أكثرهم ينادمون
الملوك و الأمراء تتابعوا سبيلهم و كانوا

يوافقونهم في أهوائهم وأمانيهم ليصيبوا
من دنياهم ولا ينالهم شر وبعضهم
قنطوا من إصلاح الفساد فانزووا واعتزلوا
عن الدنيا وفروا بدينهم.
فكان الإمام وحده هو الذي رفع عقيرته
لإصلاح الحال فأمر الناس بالمعروف ونهاهم
عن المنكر بكل ما استطاع من قوة لا يبالي
بما يصيبه في ذلك والناس كأنهم خشبوا
إذ أنهم [illegible] يناديهم فلا يسمعون ويدعوهم
فلا يستجيبون وخالفه العلماء فنقدوه
ورموه بما ليس فيه ووشوا به إلى الأمراء
فسجنوه مرارا ولكن الإمام قد أوتي قوة
وشجاعة عجيبة لا يتضعضع في البأساء
والضراء فلم تمنعه كل ذلك عن قول الحق
وقضى حياته في الدفاع عن الإسلام والجهاد
لإحياء السنة وتحمل الشدائد بطيب
النفس وجاهد بالسيف أيضا كما جاهد بالقلم.

كَانَ الْمُسْلِمُوْنَ فِيْ عَصْرِهٖ قَدْ يَئِسُوْا مِنَ
الْغَلَبَةِ يَظُنُّوْنَ أَنَّهُمْ لَا يُطِيْقُوْنَ التَّتَارَ وَلَا
يُصَدِّقُوْنَ بِهَزِيْمَتِهِمْ فَلَا يَنْقُلُوْنَ خُطَاهُمْ
لِلْجِهَادِ وَإِذَا دُعُوْا إِلٰى قِتَالِ التَّتَارِ فَكَأَنَّمَا
يُسَاقُوْنَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ وَلٰكِنَّ
الْإِمَامَ سَافَرَ إِلٰى مِصْرَ وَالشَّامِ وَهُنَاكَ حَثَّ
ابھارنا
عَامَّةَ الْمُسْلِمِيْنَ وَأُمَرَاءَهُمْ عَلٰى قِتَالِ التَّتَارِ
وَبَثَّ فِيْهِمْ حَمِيَّةً دِيْنِيَّةً فَنَازَلُوا التَّتَارَ
مقابلہ میں اترنا
وَقَاتَلُوْهُمْ.

فَالْإِمَامُ وَإِنْ لَمْ يَنْجَحْ فِيْ سَعْيِهٖ لٰكِنَّهٗ أَقَامَ
مَنَارًا وَاضِحًا لِلْحَقِّ وَكَانَتْ حَيَاتُهٗ كُلُّهَا دِفَاعًا
عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا يَزَالُ الْعُلَمَاءُ يَسْتَفِيْدُوْنَ
مِنْ مُصَنَّفَاتِهٖ لَيْسَ لَهُمْ غِنًى عَنْهَا وَقَدْ قَالَ
فِيْهِ الذَّهَبِيُّ "وَلَقَدْ نَصَرَ السُّنَّةَ الْمَحْضَةَ
وَالطَّرِيْقَةَ السَّلَفِيَّةَ وَاحْتَجَّ لَهَا بِبَرَاهِيْنَ
وَمُقَدِّمَاتٍ وَأُمُوْرٍ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا".

"نحن كلنا عبيد السلطان وخدمه ولا يجمل
بنا أن نغدر به ونخونه وإذا أقبل علينا
لا يجترئ أحد على عصيانه والصواب أن
تكتب إليه: إن كنت تريد القبض على فلا
حاجة إلى إتيانك بل أرسل إلي رجلا
يجعل في عنقي حبلا ويسوقني إليك" فاطمأن
السلطان بهذا الجواب وذهبت ريبته.

ولما مات نور الدين استتب الأمر
لصلاح الدين في مصر والشام واتسعت
مملكته يوما فيوما فاستعد لمحاربة
الصليبيين وما زال يحاربهم إلى أربع عشرة
سنة حتى أوهنهم وأعياهم وأخذ منهم
بلاد الشام بلدة بعد بلدة وأخذ منهم
بيت المقدس الذي كان لهم حصنا منيعا
والذي لأجله أضرموا نار الحروب الصليبية
وأخيرا صالحوه ورجعوا إلى أوطانهم وا[illegible]
اسم السلطان في الحروب الصليبية ولا

أنه قد أبلى بلاء حسنا فيها فقد اجتمعت أوربا
كلها على أن تعيد المسلمين وتاخذ بلادهم
فكانت تاتي منها كتائب متواصلة وعساكر — لگاتار
مترادفة وكراديس يتلو بعضها بعضا و — بے در بے
كانوا غضابا على المسلمين كلمة الله بأسهم — تلف
ورد كيدهم ورجعوا خائبين خاسرين
يلومون أنفسهم وأعاد السلطان إلى
المسلمين مملكتهم الواسعة واستردوا
به ما فاتهم من العز والمنعة

وكان السلطان على السيرة الحسنة والأخلاق
الكريمة كان عادلا كريما تقيا حتى إذا رقيق
القلب جدا ينظر إلى رعيته نظر الأب
البار مرة حمل رجل من عسكر السلطان
طفلا رضيعا فولولت أمه حزنا وأسفا و
وجع قلبها فبكت عند رؤسائها [?] فقالوا لها
إن السلطان رقيق القلب جدا فاذهبي إليه
فجاءت إليه تسعى وأخبرته بخبرها فرق

قَلْبُ السُّلْطَانِ وَاسْتَعْبَرَ وَتَمَحَّضَ السَّاعَةَ
(چشم پرآب ہونا)
فَطَافَ فِي الْعَسْكَرِ فَوَجَدَ الطِّفْلَ قَدْ بِيعَ
فَأَحْضَرَهُ وَدَفَعَ الثَّمَنَ فَسَلَّمَهُ إِلَى حَجْرِ
أُمِّهِ وَوَدَّعَهَا.

وَلَمَّا مَرِضَ "رِيچَرْد" مَلِكُ إِنْكِلْتَرَا فِي
يَافَا وَكَانَ عِنْدَهُ جُنْدٌ قَلِيلٌ مِائَتَانِ أَوْ
ثَلٰثُ مِائَةٍ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ السُّلْطَانُ بَلْ كَانَ
يُرْسِلُ إِلَيْهِ الثَّلْجَ وَالْفَوَاكِهَ كُلَّ يَوْمٍ وَ
يَقُولُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ إِنَّهُ كَانَ يَعُودُهُ
مُتَنَكِّرًا فِي مَرَضِهِ وَيُدَاوِيهِ.

وَلَمَّا آمَنَ فِرَنْجَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَاشْتَرَطَ
عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْتَدِيَ كُلُّ رَجُلٍ بِعَشَرَةِ دِينَارًا
وَكُلُّ امْرَأَةٍ بِخَمْسَةٍ وَكُلُّ صَبِيٍّ بِدِينَارَيْنِ
وَيَخْرُجُوا فِي مُدَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا دَخَلَ
الْعَسْكَرُ الْإِسْلَامِيُّ فِي الْبَلَدِ وَرَأَى الْفِرَنْجَ
يَخْرُجُونَ بِأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ فَقَالُوا لِلسُّلْطَانِ
لِمَاذَا حَرَمْتَنَا مِنْ هٰذِهِ الْغَنَائِمِ؟ قَالَ
(محروم کرنا)

"ليس من شأننا القتل":

وقتل "رانودي" فئة من المسلمين
من غير ذنب وقال من ينصر محمدا مني-؟
فلما سمع السلطان غضب وأقسم بالله
لئن ظفر به ليقتلنه بيده، وفي حرب
"حطين" أسر "رانودي" المذكور مع
أخيه "جافري" وأما أحضرا عند السلطان
كان "جافري" عطشان جدا فأحضر له
السلطان شرابا من الثلج ولما شرب مد
الكأس إلى أخيه فقال السلطان أنت تسقيه
لا أنا فإنه لا يجمل بالشجاع أن
يقتل ضيفه.

ثم قام بسيفه وقال "ها أنا أنصر
محمدا صلى الله عليه وسلم ولو
أسلمت لأعفو عنك ثم لم يكن الشقي
ليشم رائحة الجنة وأخذته العزة بالإثم
وقتله السلطان وارتاع بذلك "جافري".

وَهَلَعَ فُؤَادُهُ فَجَعَلَ السُّلْطَانُ يُهَدِّئُ رَوْعَهُ
وَيُؤَمِّنُهُ وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأُخْفِرَ ذِمَّتِي وَ
أَبْسُطَ يَدِي إِلَيْكَ إِنَّهُ كَانَ غَدَّارًا فَاسِقًا
يُطِيلُ لِسَانَهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ حَلَفْتُ أَنْ
أَقْتُلَهُ بِيَدِي إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ فَقَدْ
بَرَرْتُ يَمِينِي -

وَكَانَ السُّلْطَانُ مَيَّالًا إِلَى الْعِلْمِ فَقَدْ
أَسَّسَ فِي عَهْدِهِ مَدَارِسَ كَثِيرَةً وَفَرَضَ
لِلْعُلَمَاءِ رَاتِبًا عَظِيمًا وَسَافَرَ مَعَ ابْنَيْهِ إِلَى
الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ لِسَمَاعِ الْحَدِيثِ مِنَ الْإِمَامِ
السِّلَفِيِّ وَكَانَ جَوَادًا مِثْلَ الْغَيْثِ غَنِيَّ النَّفْسِ
لَمْ يَتْرُكْ فِي بَيْتِ مَالِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَّا دِينَارًا
وَسَبْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا -

وَلَمَّا أُسِرَ عِيسَى الْفَقِيهُ لَمْ يَهْنَأْ لَهُ طَعَامٌ
وَلَا شَرَابٌ حَتَّى خَلَّصَهُ وَافْتَدَى بِسِتِّمَائَةِ
أَلْفِ دِينَارٍ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ رَعِيَّتُهُ
وَجُنُودُهُ يُحِبُّهُ حُبًّا جَمًّا .

الامام البخاري

كَانَ آبَائُهُ مِنْ مَجُوْسِ فَارِسَ وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ جَدُّهُ "مُغِيْرَة" وَكَانَ أَبُوْهُ إِسْمَاعِيْلُ أَيْضًا عَالِمًا مُحَدِّثًا كَثِيْرَ الْوَرَعِ وَالتَّقْوٰى وَكَانَ الْإِمَامُ قَدْ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالٰى وَاخْتَارَهُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ لِخِدْمَةِ الْحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ فَاشْتَغَلَ بِحِفْظِ الْحَدِيْثِ وَسِنُّهُ عَشَرُ سَنَوَاتٍ وَكَانَ يَذْهَبُ إِلٰى مَجْلِسِ الدَّاخِلِيِّ لِيَسْتَمِعَ الْحَدِيْثَ وَسَافَرَ إِلٰى بِلَادٍ كَثِيْرَةٍ فِيْ طَلَبِ الْحَدِيْثِ وَتَحَمَّلَ مَشَقَّةً عَظِيْمَةً فِيْ جَمْعِهِ قَضٰى سِتَّةَ عَشَرَ عَامًا مِنْ عُمُرِهِ فِيْ جَمْعِ الْحَدِيْثِ.

وَكَانَ الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالٰى كَثِيْرَ الْحِفْظِ ذَكِيًّا جِدًّا وَيُقَالُ إِنَّهُ إِذَا قَرَأَ كِتَابًا حَفِظَهُ ثُمَّ لَا يَنْسَاهُ وَكَانَ يَقُوْلُ "إِنِّيْ أَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيْثٍ صَحِيْحٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ غَيْرِ صَحِيْحٍ"

وَكَانَ يَقُولُ "مَا أَخَذْتُ حَدِيثًا مِنْ صَحَابِيٍّ
أَوْ تَابِعِيٍّ إِلَّا وَأَعْرِفُ إِسْمَهُ وَوَطَنَهُ وَمَوْضِعَ
وِلَادَتِهِ وَوَفَاتِهِ" وَكَانَ يَحْفَظُ فِي كُلِّ اِسْمٍ
قِصَّةً .

مَرَّةً ذُكِرَ لَهُ حَدِيثٌ فِيهِ اِسْمُ عَطَاءٍ
الْكَيْخَارَانِيِّ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْكَيْخَارَانِ
قَالَ قَرْيَةٌ فِي الْيَمَنِ وَعَطَاءُ الْكَيْخَارَانِيُّ قَدْ
بَعَثَهُ مُعَاوِيَةُ فِي جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَهُنَاكَ
سَمِعَ الْعَطَاءُ مِنْهُمْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ .

وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللهُ أَحْفَظَ
أَهْلِ عَصْرِهِ شَهِدَ بِذَلِكَ مُعَاصِرُوهُ مِنْ
ذَوِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ . وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ
فِي التَّارِيخِ وَالْحَدِيثِ تَدُلُّ عَلَى سَعَةِ عِلْمِهِ
وَغَزَارَةِ فِكْرِهِ مِنْ أَحْسَنِهَا وَأَشْهَرِهَا
"اَلتَّارِيخُ الْكَبِيرُ" "اَلتَّارِيخُ الْأَوْسَطُ"
"اَلتَّارِيخُ الصَّغِيرُ" "كِتَابُ الْكُنَى"
"كِتَابُ الْعِلَلِ" "وَالْجَامِعُ الْكَبِيرُ"

ولقد منّ الإمام بتأليف الجامع الصحيح منًّا عظيمًا على الأمّة الإسلامية فقد جمع في هذا الكتاب ٢٧٧٢ حديثًا والتزم في هذا الكتاب أن لا يأتي بحديث فيه كلام من جهةٍ وكان يخاف أن يختلط الصحيح بالفاسد فيحبط عمله ويضيع عنائه ونقل عن الإمام أنّه قال ما وضعت في كتابي الصحيح حديثًا إلّا اغتسلت قبل ذلك وصلّيت ركعتين" وقال أيضًا صنّفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرّجته من ستّ مائة ألف حديثٍ وجعلته حجّةً فيما بيني وبين الله" وبذلك تقيس صحّته وقد قال العلماء إنّه أصحّ كتابٍ بعد كتاب الله •

ويقال إنّ البخاريّ لمّا استكمل كتابه عرضه على ابن المدينيّ والإمام أحمد ويحيى بن معين وكلّهم من الراسخين في الحديث فشهدوا بصحّته إلّا أربعة أحاديث

تكلموا فيها من بعض الوجوه.

وهذا الكتاب يدل على مكانة جامعه
في الحديث واتفق العلماء من أهل عصره
أن الإمام أعلم الناس بالحديث قال فيه
أبو أحمد.

محمد بن إسماعيل الإمام فإنه الذي
ألف الأصول وبين للناس وكل من عمل
بعده فإنما أخذه من كتابه.

وقد أعطاه الله من القبول العام ما ليس
لكتاب في الحديث وقد شاع هذا الكتاب
في جميع البلاد الإسلامية شرقا وغربا
وبه عرف الإمام إنما يعرفه الناس بصفة
صاحب الجامع الصحيح.

ولا شك أن له يدا عظيمة على المسلمين
فجزاه الله عن الأمة الإسلامية وضاعف
أجره أضعافا مضاعفة.

ملكشاه السلجوقي

لمّا ضعفت الخلافة العبّاسيّة وتضعضع أركانها قامت قبائل شتّى من المسلمين واسّسوا لهم دولا مستقلّة منها دولة السلاجقة والسلاجقة ينتمون الى أبيهم سلجوق كان من قبيلة من الأتراك .

حكم السلاجقة طويلا وكان فيهم ملوك ذوو أبّهة وفخامة أمّا ملكشاه فهو أشهرهم وأكبرهم وكان من أحسن الملوك سيرة فكان يلقّب بالسلطان العادل وقد نصره الله في جميع الحروب واستيسر له ما لم يستيسر لأحد من ملوك الإسلام بعد الخلفاء المتقدّمين فتح بلادا كثيرة واتّسعت مملكته اتّساعا عظيما فإنّه ملك من كاشغر الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينيّة الى بلاد الخزر عرضا .

وكان ميالا إلى العمارة فاهتم في عهده
بالإصلاح الداخلي اهتماما عظيما فحفر كثيرا
من الأنهار وعمر الأسوار على كثير من
البلدان وأنشأ في المفاوز رباطات وقناطر
وهو الذي عمر جامع السلطان ببغداد
وصنع بطريق مكة مصانع كثيرة أنفق
عليها أموالا كثيرة خارجة عن الحصر و
أبطل المكوس والخفارات في جميع البلدان
وكان السلطان رؤوفا بالرعية مشفقا
عليها محسنا إلى الأيامى والأيتام وأبناء السبيل
وكانت الرعية في عهده آمنة مطمئنة
لا تخاف ظلما ولا تشكو عدوانا وكانت
الطرق في أيامه ساكنة تسير القوافل
من ما وراء النهر إلى أقصى الشام وليس
معها خفير ويسير الواحد والاثنان
من غير خوف ولا رهب وأزاح السلطان
أسباب الفساد وأقام قسطاس العدل

البِطِّيخَ قَالَ جَاءَ بِهِ الغِلْمَانُ قَالَ أَحْضِرْهُمُ
السَّاعَةَ فَمَضَى وَقَدْ عَرَفَ نِيَّةَ السُّلْطَانِ فِيهِمْ
فَفَرَّقَهُمْ (فوراً) وَعَادَ فَقَالَ لَمْ أَجِدْهُمْ فَالْتَفَتَ
السُّلْطَانُ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ هٰذَا مَمْلُوكُكَ قَدْ
وَهَبْتُهُ لَكَ وَاللهِ لَئِنْ خَلَّيْتَهُ (چھوڑ دینا) لَأَضْرِبَنَّ
عُنُقَكَ فَأَخَذَهُ الرَّجُلُ بِيَدِهِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ
بَيْنِ يَدَيِ السُّلْطَانِ فَاشْتَرَى الأَمِيرُ نَفْسَهُ
بِثَلَاثِ مِائَةِ دِينَارٍ وَرَجَعَ الرَّجُلُ وَقَالَ
يَا سُلْطَانُ قَدْ بِعْتُ المَمْلُوكَ بِثَلَاثِ مِائَةِ
دِينَارٍ قَالَ "أَوَ قَدْ رَضِيتَ" قَالَ نَعَمْ قَالَ
إِمْضِ مُصَاحِبًا .

وَيَدُلُّ عَلَى حُسْنِ نِيَّتِهِ أَنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ
لِحَرْبِ أَخِيهِ اجْتَازَ بِمَشْهَدِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى
الرِّضَا بِطُوسَ وَدَخَلَ مَعَ وَزِيرِهِ نِظَامِ
المُلْكِ فَصَلَّيَا فِيهِ وَأَطَالَا الدُّعَاءَ وَلَمَّا
خَرَجَا سَأَلَ السُّلْطَانُ وَزِيرَهُ "بِأَيِّ شَيْءٍ
دَعَوْتَ"؟ قَالَ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يَنْصُرَكَ

"ويظفرك بأخيك" قال أما أنا فلم أدع بهذا
بل قلت "اللهم انصر أصلحنا للمسلمين | زیادہ صلح
وأنفعنا للرعية"
زیادہ نفع بخش

ما ينسب الى الامام على

في الكتب الأدبية شعر كثير ينسب إلى
الإمام علي كرم الله وجهه لا ندري أهذه
النسبة صحيحة أم لا — ؟ إلا أننا نذكر
أبياتا حسنة نريد أن ينتفع بها القارئ.

صن النفس واحملها على ما يزينها
حفاظت کرنا ارادہ کرنا
تعش سالما والقول فيك جميل
ولا تريَنَّ الناس إلا تجملا
برداشت
نبا بك دهر أو جفاك خليل
برگشتہ ہونا
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد
عسى نكبات الدهر عنك تزول
مصیبتیں
يعز غني النفس إن قل ماله
ويغنى غني المال وهو ذليل

وَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٍ
إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ
جَوَادٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ
وَعِنْدَ احْتِمَالِ الْفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلُ
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

محمد الفاتح

مُحَمَّدٌ الْفَاتِحُ أَشْهَرُ السَّلَاطِينِ الْعُثْمَانِيِّينَ اسْتَخْلَفَهُ أَبُوهُ مَرَّتَيْنِ فِي حَيَاتِهِ وَاعْتَزَلَ عَنِ الْمُلْكِ وَلَكِنَّ الظُّرُوفَ أَجْبَرَتْهُ عَلَى أَنْ يَعُودَ وَيُنَازِلَ الْأَعْدَاءَ فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُوهُ جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ ثَالِثَةً فَجَاءَتْهُ وُفُودُ التَّهْنِئَةِ مِنَ الدُّوَلِ الْمُجَاوِرَةِ.

اشْتَهَرَ هَذَا الْفَاتِحُ بِفَتْحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ

لِفَتْحِهَا أَهَمِّيَّةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّضَ عَلَى
ذَٰلِكَ وَبَشَّرَ بِفَتْحِهَا وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ "أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُو الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ
مَغْفُورٌ لَهُمْ".

فَحَمَلَ عَلَيْهَا مِنْ خُلَفَاءِ الْإِسْلَامِ وَمُلُوكِهِمْ
حَمَلَاتٍ عَدِيدَةً وَلَكِنْ قَدْ قَضَى اللهُ أَنْ
يَكُونَ فَتْحُهَا بِيَدِ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ.

وَأَوَّلُ مَنْ حَمَلَ عَلَيْهَا مِنْ خُلَفَاءِ الْإِسْلَامِ
مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بَعَثَ جَيْشًا تَحْتَ رَايَةِ
يَزِيدَ وَنَفَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي هَٰذِهِ الْغَزْوَةِ كَافَّةً
رِجَالًا وَرُكْبَانًا مُتَطَوِّعِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ
وَكَانَ فِي هَٰذَا الْجَيْشِ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ
أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ
وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ زُبَيْرٍ
وَغَيْرُهُمْ فَقَفَلَ الْجَيْشُ وَلَمْ تُفْتَحْ

القسطنطينية .

ثم لم يزل خلفاء الإسلام و ملوكهم
يبعثون جيوشا و يحملون عليها حينا بعد
حين و لما جلس محمد على سرير الملك
جعل يتأهب لذلك و قد أوصى بذلك
أبوه فبنى (تیاری کرنا) حصارا على ساحل بسفور
الأوروبي ثم تأهب للمحاصرة و طلب
صانعا بارعا من "هنگری" فصنع مدافع
كبيرة يجرها عدد عظيم من الثيران
ثم سار في جيش عظيم يبلغ عدده
تسعين ألفا و أرسل الفلك الحربية
تحت الأميرال بالطة أوغلي لمحاصرة القسطنطينية
من جانب البحر و لكن وصلت هناك
سفن كثيرة من قبل "جنيوا" لإعانة
القيصر و شدد الروم قرونا من "غلطة"
إلى "إستانبول" فتقدم الأسطول التركي
و حارب فانهزم ثم قرر السلطان أن [illegible]

وَهَنَّأَ السُّلْطَانَ مُلُوكُ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَاؤُهُمْ
(مبارکباد دینا)
وَشُعَرَاؤُهُمْ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ وَخَرَّجُوا تَارِيخَ
هَذَا الْفَتْحِ "بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ" وَبَنَى السُّلْطَانُ
جَامِعًا عَلَى قَبْرِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ
يُتَوَّجُ فِيهِ السَّلَاطِينُ الْعُثْمَانِيُّونَ .
(تاجپوشی کرنا)
وَعَامَلَ السُّلْطَانُ الرُّومَ بَعْدَ الْفَتْحِ
بِالرِّفْقِ وَالرَّأْفَةِ فَأَبْقَى عَلَيْهِمْ وَرَدَّ إِلَيْهِمْ
كَنَائِسَهُمْ وَنَصَبَ كُرْسِيًّا لِبَطْرِيَرْكٍ فَوَكَّلَ
بِهِ أُمُورَهُمْ وَقَضَايَاهُمْ وَلَمْ يَتَدَخَّلْ
فِي دِينِهِمْ وَحَطَّ عَنِ الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ
كُلَّ خِدْمَةٍ وَكُلَّ مَكْسٍ فَرَجَعَ الرُّومُ الَّذِينَ
هَرَبُوا رَهَبًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَعَاشُوا فِي وَطَنِهِمْ
سَالِمِينَ مُطْمَئِنِّينَ .

الشاہ ولی اللہ الدہلوی

كَانَ مِنَ النَّابِغِينَ الْعَبْقَرِيِّينَ الَّذِينَ لَا
يَجُودُ بِهِمُ الدَّهْرُ إِلَّا بَعْدَ قُرُونٍ وَلَا يُوجَدُ

أبوه في تزويجه فزوجه في الرابع والعشرين
من عمره ولما استكمل دروسه تاقت
نفسه إلى زيارة الحرمين الشريفين
فسافر وحج البيت وهنالك لقي كثيراً
من العلماء فانتفع بهم وانتفعوا به •

ولما رجع اشتغل بالكتابة وقد
فتح الله عليه أسرار دينه فنبغ في جميع
العلوم الدينية ونال الحظ الأوفر منها.

وله مصنفات كثيرة لا توجد بعضها
ولا شك أن له منزلة عظيمة بين
المصنفين المسلمين وأنه يفضلهم من
وجوه شتى ومن أكبر مزاياه أنه
فهم الإسلام فهماً صحيحاً لا نقص فيه
ولا زاد ووضع الشيء في موضعه لم يجاوزه
شبراً وقلما نجد هذه المزية في العلماء
المتأخرين بل نجد أكثرهم قد عدلوا
عن الجادة وجاوزوا الحد في بعض الأفكار

(٢) "حُجَّةُ اللهِ البَالِغَةُ" بِالحُسْنِ بِنِيَّتِهِ القُصْوَى وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مُصَنَّفَاتِهِ إِلَّا هَذَا الكِتَابُ لَكَانَ أَكْبَرَ شَاهِدٍ عَلَى عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ بَيَّنَ فِيهِ الإِمَامُ أَسْرَارَ الشَّرِيعَةِ عَلَى أَتَمِّ وَجْهٍ وَأَكْمَلِهِ وَشَرَحَ نِظَامَ الإِسْلَامِ شَرْحًا كَامِلًا فَأَحْسَنَ وَأَجَادَ وَلَعَلَّنَا لَا نَجِدُ مِثْلَ هَذَا الكِتَابِ فِي الأَدَبِ الإِسْلَامِيِّ .

وَإِذَا نَظَرْنَا فِي أَحْوَالِ عَصْرِهِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ وَنَشَأَ يَأْخُذُنَا العَجَبُ وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ فَإِنَّ الإِمَامَ نَشَأَ فِي بِيئَةٍ قَدْ شَاعَتْ فِيهَا البِدْعَةُ وَمَاتَتِ السُّنَّةُ وَعَمَّ الجَهْلُ وَفَسَدَتْ أَفْكَارُ النَّاسِ فَلَا يَعْرِفُونَ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ وَلَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالفَاسِدِ . نَشَأَ الإِمَامُ فِي مِثْلِ هَذِهِ البِيئَةِ

وَلٰكِنْ لَا تَجِدُ فِيْ أَفْكَارِهٖ أَثَرًا لِلْأَحْوَالِ الْعَصْرِيَّةِ
وَكَذٰلِكَ الْمُصْلِحُوْنَ وَالْمُجَدِّدُوْنَ لَا يَتَأَثَّرُوْنَ
بِأَحْوَالِ عَصْرِهِمْ.

كَانَ الْإِمَامُ وَحِيْدًا فِي الْهِنْدِ لَمْ يُخْلَقْ
مِثْلُهٗ فَقَدْ قَضٰى نَحْبَهٗ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللّٰهِ
وَإِحْيَاءِ السُّنَّةِ فَأَضَاءَ ظُلْمَةَ الْهِنْدِ وَ
أَوْقَدَ فِيْهَا مِصْبَاحَ السُّنَّةِ. وَوُلِدَ مِنْ بَعْدِهٖ
عُلَمَاءُ مِنْ أُسْرَتِهٖ جَاهَدُوْا بِالسَّيْفِ
وَالْقَلَمِ وَخَلَقُوْا فِي الْأُمَّةِ الْمَيِّتَةِ رُوْحًا
جَدِيْدًا وَعَسٰى أَنْ تُثْمِرَ مَسَاعِيْهِ وَنَرٰى
لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي الْهِنْدِ مُسْتَقْبَلًا زَاهِرًا مُنِيْرًا.

السلطان تيبو

السُّلْطَانُ تِيْبُوْ رَحِمَهُ اللّٰهُ مِنَ الرِّجَالِ
الَّذِيْنَ قَضَوْا نَحْبَهُمْ لِحُرِّيَّةِ الْبِلَادِ وَاسْتِخْلَاصِ
الْوَطَنِ وَلَمْ يَأْلُ جُهْدًا فِيْ ذٰلِكَ حَتّٰى
اُسْتُشْهِدَ مُجَاهِدًا وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ

أعداء الإنكليز في الهند وكان لاسمه
هيبة عظيمة في نفوسهم حتى كانت
نساؤهم تخوّف أبناءهن باسمه -

لمّا ضعفت دولة المغول في الهند و
تضعضع [متزلزل ہونا] أركانها وقع عليه الأعداء ووقع
الطير على اللحم وقسّموها إلى دول
شتّى واغتنم الإنكليز هذه الفرصة
وجعلوا يأخذون بلدة بعد بلدة
بالحيلة والخدعة وانتفعوا بعداوة
أهل الهند فيما بينهم وأعانهم في
ذلك الخائنون منهم الذين شروا
وطنهم بثمن بخس [حقیر] وكانت دولة
خداداد أقوى دولة في ذلك العصر
قد وسّعها حيدر علي وكان شجاعا عاقلا
وكان عدوّا لدودا [سخت] للإنكليز فما زال
يقاتلهم حياته ولمّا توفّي ولي الأمر
ابنه وكان أشجع وأبسل من أبيه

وَحَفَّهُ الأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَالْتَفَتَ
السُّلْطَانُ يَمِينًا وَشِمَالاً تَعْلَمَ أَنْ لاَ
حِيلَةَ لَهُ وَقَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِ الأَسْبَابُ فَأَرَادَ
أَنْ يَهْدِمَ الْقَصْرَ وَيُحَنِّيَهُ نَوْحَجَعَ وَرَاءَهُ
وَلَكِنَّ صَادِقًا الْخَائِنَ الشَّهِيرَ قَدْ أَغْلَقَ
الْبَابَ فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ ذٰلِكَ أَيْضًا وَعَطِشَ
السُّلْطَانُ عَطَشًا شَدِيدًا فَطَلَبَ مِنْ عَبِيدِهِ
مَاءً فَلَمْ يُعْطِهِ وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَ
نَفْسَهُ إِلَى الإِنْكِلِيزِ وَلَكِنَّ السُّلْطَانَ كَانَ
شُجَاعًا يُؤْثِرُ مِيتَةَ الشُّجَاعِ عَلَى حَيَاةِ
الْجَبَانِ فَقَالَ غَاضِبًا "إِلَيْكَ عَنِّي" حَيَاةُ
الأَسَدِ يَوْمًا أَحْسَنُ مِنْ حَيَاةِ بَنِ آوَى
مِائَةَ سَنَةٍ .

وَمَا زَالَ يُقَاتِلُ حَتَّى اُسْتُشْهِدَ عِنْدَ
الْمَغْرِبِ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ وَلَمَّا رَآى الضَّابِطُ
"هَارِس" جُثَّتَهُ إِسْتَفَزَّهُ الْفَرَحُ وَصَاحَ
قَائِلاً "الآنَ تَمَّتْ الْهِنْدُ لَنَا" وَقَالَ اللُّورْد

"ولزلي" بعد موته .

"الآن أنتم في الهند فتوحًا يطلبون مني أصحاب الشوكة أن أبقى عليها"

وكتب الدكتور "جان هيدرسن سي آي إي"

"كان السلطان رجلا عظيما لا تجد الهند له نظيرا بعد كان ذا همة عالية وكان مدبرا عاقلا كان شجاعا وقد مات ميتة الشجاع .

السيد جمال الدين الافغاني

السيد جمال الدين الأفغاني من أكبر رجال القرن التاسع عشر وقد أثر تأثيرا عظيما في أكثر بلاد الشرق فبذر بها بذور الانقلاب وبث في أهلها حمية وطنية وبغض إليهم سلطة الأجانب فكان هو أول داع في الشرق إلى الحرية وأول شهيد في سبيلها .

ولد السيد في أسعد آباد قرية من
قرى كابل من بيت عظيم في بلاد الأفغان
وفي كابل تلقى علومه واستكمل دروسه .
وكان السيد لبيبا ذكيا فنبغ في علوم
شرعية وعلوم عقلية وفنون رياضية
ودرس الطب والتشريح أخذ جميع
هذه الفنون عن أساتذة ماهرين
واستكملها في الثامنة عشر من عمره
وكان مولعا بالكتب يديم القراءة و
لما أتم دروسه سافر إلى الهند و
أقام فيها سنة تعلم خلالها شيئا
من العلوم الأوربية وقصد بعد
ذلك إلى الحجاز لأداء فريضة الحج
وقضى نحو عام يتقلب في بلاد العرب .
ثم رجع إلى بلاد الأفغان وانتظم
في خدمة الأمير دوست محمد خان و
صاحبه في بعض غزواته ولما مات

الأمير انصرف السيد إلى محمد أعظم
خان وكان بينه وبين أخيه الأصغر
شير علي حرب شديدة فكان السيد
زعيم القواد في جيش محمد أعظم خان
وقد أبلى بلاء حسنا في الحروب لكن
الأمير خاف في نفسه أن يستبقيه السيد
إلى عرش الحكومة فجعل لا يلتفت إلى
نصائحه ولما انهزم الأمير قصدا
معا إلى الهند وكانت الهند يومئذ
تمخض بالفتن فخشيت الحكومة الإنكليزية
أن يتصل الثوار بالسيد فلم تسمح له
بطول المكث ولم تأذن في لقائه إلا
على عين من رجالها ثم ردته من
حيث جاء .

فجاء السيد إلى مصر وأقام بها
أربعين يوما يختلف في خلالها إلى
الجامع الأزهر وخالط كثيرين

من الطلبة الشوريين وألقى عليهم
محاضرات في مسكنه وتحقق النابهين
منهم تحريضهم على الجد والعمل
لاستقلال الوطن .

ثم ولى وجهه إلى الأستانة وقد
سبقته إليها شهرته الذائعة فنال لقاء كثير من
الأمراء والوزراء وعلا ذكره بينهم
وتقصفت عليه رجال العلم والأدب و
بعد ستة أشهر سمي عضوا في مجلس
المعارف فأشار إلى طرق لتعميم المعارف
لم يوافقه عليها رفقاؤه وغضب عليه
شيخ الإسلام حسن أفندي .

وفي رمضان سنة ١٢٨٧ ألقى السيد
خطابا في الحث على الصناعات مثل
فيه المعيشة الإنسانية ببدن حي
وذكر فيها أن كل صناعة بمنزلة عضو
من ذلك البدن ثم قال هذا ما يتألف

منه جسم السعادة الإنسانية ولا حياة
لجسم إلا بروح وروح هذا الجسم إما
النبوة وإما الحكمة.

هنالك وجد شيخ الإسلام فرصة (موقع)
لإغراء الناس عليه فقذفه ورماه
بالإلحاد والزندقة وأشاع في الناس
أن السيد يزعم أن النبوة صنعة و
أكثر رفقائه في نشر هذه الدعاية
ضد السيد وأصبح الناس غضابا
عليه ولج السيد في مخاصمة شيخ
الإسلام وطالت هذه الفتنة حتى
صدر الأمر إليه بالجلاء (جلاوطنى) عن
الأستانة.

وما زال السيد يتقلب في بلاد
الشرق يبث أفكاره السياسية يعير (غيرت دلانا)
أهلها سلطة الأجانب ويوقظ فيهم
عواطف الوطنية فما طاب له العيش

في عمله فمرض طمعاً في نجاح دعوته
وسارع إليه الشعب الإيراني وبدأت
نهضة إصلاحية يكرهها الشاه وخشي
أن تزلزل تلك الحركة قواعد سلطانه
المطلق فتغير قلبه على السيد و
خرج السيد إلى "شاه عبد العظيم"
فبعث إليه الشاه خمسمائة من
فرسانه فدخلوا عليه وهو عليل
في فراشه وقادوه إلى ما وراء
الحدود .

وأقام السيد زماناً في البصرة
يراسل العلماء في فارس يثير فيهم
الحمية ويقوي دعوته في فارس
حتى أحدثت بأس الشاه .

وفي سنة ١٨٩٢ ذهب السيد إلى
"لوندرا" مرة أخرى وهنالك
أنشأ مجلة شهرية "ضياء الخافقين"

وكانت تصدر بالعربية والانكليزية .
وأرسل إليه السلطان عبد الحميد
يدعوه إلى الآستانة فأبى
واعتذر لكن السلطان دعاه ثانيا و
ألح عليه فسافر إليها فهيأ له
السلطان منزلا جميلا وفرض له ٥٨
جنيها راتبا شهريا وقضى السيد
خمس سنوات من حياته في الآستانة
ومات هناك يوم الثلاثاء ٩ مارس
سنة ١٨٩٧م بعد أوجاع مضنية
ويقول بعض الايرانيين إن موته
لم يكن طبيعيا وإنما نفح في شفتيه
بمادة سامة .

عاش هذا الرجل العظيم بين جفاء
الأصدقاء وعداء الأعداء ولم يكن
له ذنب إلا سمو نفسه وحرية
لبه كأنه يقول بلسان حاله .

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهُ
وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ
وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ
وَكَائِنْ مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ
فلم يبقَ إلا صورةُ اللحمِ والدمِ

یونائٹڈ انڈیا پریس لکھنؤ